

روح المعاني

وقيل : من يخشى هم العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولما كان العلم مظنة العجب والفخر ونحوهما ناسب أن يذكر صاحبه عظمة الله D ليكون ذلك سورا له مانعا من تطرق شيء مما ذكر الرحمن على العرش استوى العرش جسم عظيم خلقه الله تعالى كما قيل من نور شعشعاني وجعله موضع نور العقل البسيط الذي هو مشرق انوار القدم وشرفه بنسبة الأستواء الذي لا يكتنه وقيل : خلق من انوار اربعة مختلفة الالوان وهى انوار سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولذا قيل له الأطلس والى هذا ذهب الطائفة الحادثة فى زماننا المسماة بالكشفية .

وذكر بعض الصوفية أن العرش إشارة إلى قلب المؤمن الذى نسبة العرش المشهور اليه كنسبة الخردلة إلى الفلاة بل كنسبة القطرة إلى البحر المحيط وهو محل نظر الحق ومنصه تجليه ومهبط أمره ومنزل تدليه وفي احياء العلوم بحجة الإسلام الغزالي قال الله تعالى لم يسعنى سمائي ولا ارضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن اللين الوديع أى الساكن المطمئن وفى الرشد لصدور الدين القونوى قدس سره بلفظ ما وسعنى ارضى ولا سمائي ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الوديع وليس هذا القلب عبارة عن البضعة الصنوبرية فانها عند كل عاقل احقر من حيث الصورة أن تكون محل سره جل وعلا فضلا عن أن تسعه سبحانه وتكون مطمح نظره الاعلى ومستواه عز شأنه وهى وان سميت قلبا فانما تلك التسمية على سبيل المجاز وتسمية الصفة والحامل باسم الموصوف والمحمول بل القلب الانسانى عبارته عن الحقيقة الجامعة بين الأوصاف والشؤون الربانية وبين الخصائص والأحوال الكونية الروحانية منها والطبيعية وتلك الحقيقة تنتشئ من بين الهيئة الاجتماعية الواقعه بين الصفات والحقائق الالهية والكونية وما يشتمل عليه هذان الأصلان من الأخلاق والصفات اللازمة وما يتولد من بينهما بعد الارتياض والتزكية والقلب الصنوبرى منزل تدلى الصورة الظاهرة من بين ما ذكرنا التى هى صورة الحقيقة القلبية ومعنى وسع ذلك للحق جل وعلا على ما فى مسلك الوسط الدانى كونه مظهرا جامعا للاسماء والصفات على وجه لا ينافى تنزيه الحق سبحانه من الحلول والاتحاد والتجزئه وقيام القديم بالحادث ونحو ذلك من الأمور المستحيلة عليه تعالى شأنه هذا لكن ينبغى أن يعلم أن هذا الخبر وان استفاد عند الصوفية قدست اسرارهم إلا أنه قد تعقبه المحدثون فقال العراقى : لم ار له أصلا .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : هو مذكور فى الاسرائيليات وليس اسناد معروف عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم وكأنه اشار بما فى الاسرائيليات إلى ما أخرجه الإمام احمد فى الزهد

عن وهب ابن منبه قال : أن اﷻ تعالى فتح السموات لحزقييل : حتى نظر إلى العرش فقال حزقييل : سبحانك ما اعظمك يا رب فقال اﷻ تعالى : أن السموات والأرض ضعفن من أن يسعننى ووسعنى قلب عبدى المؤمن الوادع اللين .

نعم لذلك ما يشهد له فقد قال العلامة الشمس ابن القيم فى شفاء العليل ما نصه وفى المسند وغيره عن النبى صلى اﷻ تعالى عليه وسلم القلوب انية اﷻ تعالى فى ارضه فاحبها اليه اصلبها وارقتها واصفاها انتهى .

ورى الطبرانى من حديث أبى عنبسة الخولانى رفعه ان اﷻ تعالى انية من الأرض وانية ربكم قلوب عباده الصالحين واحبها اليه اليها وارقتها وهذا الحديث وان كان فى سنده بقية بن الوليد وهو مدلس إلا